سينمائيات

فسيفساء المهرجانات السينمائية العربية والدولية

بقلم: د/ جميلة مصطفى الزقاي
جامعة تيبازة

عرفت السينما العربية موجة من المهرجانات التي دب دبيبها بالخليج العربي وبافريقيا شمالها وجنوبها؛ وهي ظاهرة صحية تشي بحركية منقطعة النظير في الصناعة السينمائية التي كانت بالأمس القريب قاب قوسين أو أدنى من جسد غريب مجهول الهوية، يحاول أن يجد لنفسه منبتا لعله يرتوي بالأيادي التي تتلقفه لتمنحه طوق النجاة واهبة إياه الحياة فيتقفى طريقه نحو النمو والاكتمال والينعان والرشد.

وما بلوغ بعض المهرجانات عددا لا بأس به من الطبعات إلا أدل دليل على ما قطعه صناع الفن السابع في تلك الفضاءات التي كانت بالأمس القريب بكرا ، من أشواط في استئناسهم بهذه الصناعة الدخيلة عليهم وقد استضافوها محاكين ومقلدين حتى صاروا من صناعها، وأضحت أسماؤهم عبق حبر النقاد السينمائيين الذين احتفوا ببعضها أيما احتفاء.

مهرجان الخليج السينمائي

عرفت الساحة السينمائية العربية كوكبة من المهرجانات خلال هذه السنة (2014) وهي في بداية شهرها السادس، منها ما عرض ومنها ما لا يزال موعدها مضروبا ومنها ما عرف تاريخ انطلاقه إرجاء وتأجيلا على غرار مهرجان الخليج السينمائي الذي كان يقام عادة في الفترة ما بين 09 إلى 15 أبريل في دورته السابعة في دبي بالإمارات العربية المتحدة. « وكانت أهدافه كالآتي :

-تطوير وترسيخ الثقافة السينمائية المحلية، والخليجية، ومنح الفرص أمام المبدعين الخليجين لعرض أفلامهم، وتطوير مشاريعهم المستقبلية.

الاحتفال والاحتفاء بالأعمال الإبداعية المتميزة على مستوى

السينما الخليجية لتصبح محطّة يتجه إليها مجتمع السينما العالمي لاكتشاف السينما الخليجية، وللاشتراك بفعاليات المهرجان، وللاحتكاك بمبدعي الحركة.

مع العلم أن المهرجان يفتح أبوابه لغير الخليجيين من مخرجين محترفين وطلبة هواة شريطة أن تتشكل حبكة الفيلم على اختلاف أنواعه حول موضوع يستقى من البيئة الخليجية.

مهرجان بغداد السينمائي الدولي

ومن الخليج إلى العراق؛ حيث حمل المهرجان السينمائي اسم بغداد بعراقتها وعمق حضارتها وما تحويه من دلالات العظمة والثبات والصمود والتحدي. وهو في طبعته السادسة وقد تأسس منذ 2004 بصبغة دولية بالموازاة مع تأسيس جمعية "سينمائيون عراقيون بلا حدود" وهي جمعية مستقلة غير حكومية، ليرى مهرجان بغداد السينمائي الدولي النور في دورة أولى بديسمبر 2005

أسهم هذا المهرجان في إرساء تقاليد عمل سينمائية جديدة بالعراق متخذا من السينما أداة فاعلة في الحياة الثقافية التي لم تعرف الأفول بالرغم من العقود الطويلة للحروب المدمرة التي اجتاحت العراق وثقافته بخاصة بعد سنة 2003. وما يزين هذا المهرجان هو حمله لاسم بغداد بما تحويه من دلالات وقيم حضارية وتاريخية وثقافية وإبداعية راسخة بخلد كل من تعرف على بلاد الرافدين وهي منارة العلم والمعرفة على الدوام...ليبقى مشعلها بين العواصم العربية مشرقا عبر وسيط الإثارة والسحر الذي يؤمها من كل حدب وصوب، لتستعيد بغداد مجدها من خلال وهج هذا المهرجان.

وانطلاق المهرجان من هذا المكان ذي الخصوصية التاريخية وفي ظروف اقل ما يقال عنها أنها استثنائية لتؤكد على أن السينما والفن هي الملاذ الآمن للحياة المتحضرة في وجه جميع التحديات. وهذا ما أدى بالقائمين على المهرجان إلى إنجاح فعالياته والعمل على استمرار طبعاته.

لقد حضي المهرجان بثقة واسعة من قبل العراقيين وغيرهم من العرب والأوربيين عبر العالم ويمكن لمتتبعيه أن يجزم بذلك جراء رصده لعدد المشاركات النوعية لأكثر من خمس وعشرين دولة إضافة إلى الندوات والمناقشات والحلقات النقدية، فعرف نجاحا بوصول عدد الأفلام المعروضة به إلى غاية سنة ٢٠١٣ أكثر من ست مائة فيلما من توقيع ستين دولة.

لقد ظفر المهرجان بصبغته الدولية وصار في قائمة المهرجانات الدولية في المؤتمر الدولي لرؤساء المهرجانات الذي انعقد في أواخر شهر نوفمبر 2012 في جمهورية التشيك علاوة على الثقة التي فاز بها من خلال اتفاقيات التعاون والشراكة مع العديد من المهرجانات العالمية المرموقة على غرار مهرجان سياتل الدولي بالولايات المتحدة الأمريكية ومهرجان كليرمون فيران بفرنسا وأمستردام في هولندا والمركز القومي للسينما في مصر وغيرها من المهرجانات العالمية.

مع العلم أن مهرجان بغداد السينمائي الدولي هو كيان ثقافي سينمائي يناشد تأكيد حضور السينما العراقية والسينمائيين العراقيين في الفضاء السينمائي العربي والدولي وهو مؤسسة لاينتظر منها أرباح كما أنها ليست تجارية. تهدف الى نشر واشاعة الثقافة السينمائية ودور الفيلم في ترسيخ قيم التحضر والمدنية إلى جانب دوره الفني والتربوي والقيمي. كما يهدف الى تخطي الدور التقليدي للمهرجان من كونه صالة عرض للأفلام إلى كونه مؤسسة ثقافية تسهم في تنمية الإنتاج السينمائي وترسيخ الحوار بين السينمائيين العراقيين ونظرائهم في العالم العربي والعالم على العموم.

يمكن القول إن مهرجان بغداد السينمائي بمثابة علامة فارقة باعتباره حدثا ثقافيا بارزا، تبوأ مكانة مشهودة في الحياة الثقافية العراقية بالرغم من المثبطات الأمنية، ونقص الميزانية الكافية التي تسعفه في تحقيق أهدافه ومشاريعه، ومع ذلك تمكن من تحقيق نجاحات انضافت لمسيرته المشرفة حتى بلغ طبعته السادسة.

ومن مرامي المهرجان تحوله بالتدريج في المستقبل إلى مؤسسة داعمة للإنتاج الفيلمي، كذا تشجيعه لسينما الشباب و

سينما المحترفين ودعم سينما المرأة في العراق والعالم العربي. ويعمل أيضا على تجسيد قيم التحضر والمدنية والتطور والتنوير مع تأكيد الهوية الخاصة للمهرجان في عدم اصطباغه بأي لون سياسي وابتعاده عن اي استقطاب سياسي او مذهبي او عرقي وفي الوقت نفسه سيكون شاهدا وراصدا للواقع من خلال الأفلام التي يختارها ويقدمها. وكذلك من خلال النشاطات المصاحبة التي ترافق فعالياته من ندوات ومناقشات لرسم استراتيجية واضحة للنهوض بالإبداع السينمائي في العراق. ولهذا يمكن اعتبار المهرجان "مؤسسة ثقافية سينمائية محترفة تمتلك رؤية واضحة لسبل النهوض بالواقع الثقافي والسينمائي في العراق ورسم استراتيجياته المستقبلية ."*

مهرجان الفيلم العربي بوهران

إن القارئ للمشهد السينمائي بالجزائر لا غرو يدرك للوهلة الأولى رجحان كفة المهرجانات المسرحية بالموازاة مع ما يعقد للسينما بالجزائر من مهرجانات، وسيظل المهرجان الدولي للفيلم العربي الذي ينعقد بوهران المتربع على كرسي الصدارة بامتياز لما تعرف هذه التظاهرة بالجزائر من تغطية إعلامية ورعاية شاملة من قبل وزارة الثقافة التي توليه اهتمامها سعيا منها إلى خدمة قطاع السينما بالجزائر وربما إحياء مجدها التليد الذي جعلها تظفر بالعديد من الجوائز في مهرجانات عالمية على غرار مهرجان كان الدولي.

أدرك مهرجان الفيلم العربي دورته السابعة في سبتمبر 2013 وهو يستقطب الإبداع السينمائي العربي محتفيا بإنجازاته التي تسير الهوينى مقارنة بالمهرجانات السينمائية العربية والدولية منها. ويستقبل الأفلام العربية بحسب أنواع الفيلم من أفلام طويلة وقصيرة ووثائقية. حيث يهتم المهرجان بالتجارب الأولى للمخرجين الشباب، وتقام على هامشه ندوات فكرية وتطبيقية وورشات سينمائية.

وعوض لجنة تحكيم واحدة التي تعودت المهرجانات تعهدها في تقييم وتحكيم الإبداعات، فإن مهرجان الفيلم العربي بوهران يستضيف ثلاث لجان تحكيم تبعا لأنواع الأفلام المتبارية للفوز بجوائز "الوهر" الذي يقصد به الأسد تبركا باسم عاصمة الغرب الجزائري وهران التي يقام بها. فيحضى كل نوع من الأفلام بلجنة تحكيم على غرار لجنة الفيلم الطويل وأخرى للفيلم القصير وثالثة للفيلم الوثائقي. وتتكون اللجان الثلاثة من فنانات وفنانين عرب ونقاد.

يهدف المهرجان منذ تأسيسه إلى فسح المجال أمام المبدعين السينمائيين العرب ليسهموا في إنماء المشهد الفيلمي العربي علهم يلحقون بركب المبدعين السينمائيين بأوربا وآسيا وأمريكا. كما يفتح المهرجان أبوابه منذ بزوغ نجمه إلى جمع شمل الابداع السينمائي العربي مرة كل سنة ليعبر المبدعون السينمائيون العرب عن أوجاعهم وإخفاقاتهم ومآسيهم وطموحاتهم عبر صورة الشاشة الكبيرة التي من شأنها أن تشي بالمواضيع والأفكار في قوالب موشاة بالشعرية والجمالية الأخاذة والمعبرة بصدق وتأثير وإثارة للمشاهد العربي الذي يترقب على الدوام ما تجود به أنامل السينمائيين العرب نساء ورجالا.

لكن المتتبع للطبعة السابعة لمهرجان الفيلم العربي يدرك للوهلة الأولى نقص الإحتراف في التنظيم والتحكيم والنقد، ولعل السبب يعود بالدرجة الأولى إلى تلك الهوة السحيقة التي هشمت كيان المهرجان والتي مردها إلى غياب أو تغييب الأكاديميين السينمائيين عن فعاليات هذا المهرجان، الأمر الذي جعل النقد الذي تلا عروض الأفلام يتسم في مجمله بالانطباعية والسطحية التي نجمت عن النمطية في تقويض الصورة السينمائية التي لم تتعدى فكرة الفيلم وملخص عن وقائعه وأحداثه وشخصياته بمعزل عن إيقاع الصورة ودلالاتها والموسيقى ومستويات الكاميرا وما ترافقها من إيحاءات ودلالات يفصح بها الإخراج في إعماله لحركية الكاميرا بحسب الوضعيات والمواقف. وهذا علاوة على ما يحفل به الخطاب السينمائي من مستويات تعبيرية ووظائف لغوية وألسنية من شأنها أن تسمو بذوق المشاهد لتصقل تفضيله الجمالي وتدعوه أكثر فأكثر للإقبال على المشهد السينمائي العربي.

FESTIVAL FILM
franco arabe
DE NOISY-LE-SEC 3e ÉDITION
DU 7 AU 16
NOVEMBRE 2014
Infos / réservations :
www.noisylesec.fr www.cinematrianon.fr
Au cinéma
LE TRIANON
Place Carnot 93230 Romainville
INSTITUT FRANÇAIS
COFELY INEO
Noisy-le-Sec
Est Ensemble
LE TRIANON

POPculture
FABRICE CARLIER
LA PUBLICITÉ FAIT SON CINÉMA
PRÉFACE DE
MAURICE LÉVY
Flammarion